دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دور الأسرة فى تربية الأطفال
المصدر:	مجلة بحوث ودراسات قانونية
الناشر:	جمعية الحقوقيين
المؤلف الرئيسي:	بو يحيي، ثريا
المجلد/العدد:	ع14
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الصفحات:	101 - 106
رقم MD:	996914
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	التربية الاسرية، تربية الأطفال، الأمراض النفسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/996914

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دور الأسرة في تربيّة الأطفال

شرّا بويحيى
قاضي الأطفال بالمحكمة الابتدائيّة صفاقس 2 سابقا
قاضي من الرتبة الثالثة بمحكمة الاستئناف بقابس

المقدّمة

تلعب الأسرة دورا محوريّا في تربية الأطفال ويتوقّع منها القيام بهذا الدّور ضمن خصائص معيّنة فلا بدّ إذا من توافق بين حقيقة ما تقوم به العائلة والتّوقّعات لهذا الدّور ضمن معايير معيّنة وأخذا بعين الإعتبار خاصيّة كلّ عائلة وظروفها الإجتماعيّة والنّفسيّة والشّخصيّة، وأيضا أداء كلّ عائلة ومردوديّته وسرعة تلك المردوديّة.

والأسرة هي أوّل وسطٍ طبيعي للفرد، يعيش فيه بشكلٍ جماعي تتكوّن عادة من الأمّ والأب وتتوسّع للأخوة. وتختلف بحسب المجتمعات لتكون ممتدّة مركّبة لتضمّ الأجداد والأعمام والأصهار وتتكوّن أحيانا من ثلاثة أجيال أو أكثر.

إنّ تنشئة الأطفال تبدأ من البيت بواسطة الأسرة خاصّة في المراحل الأولى للرّضاعة والحضانة المبكّرة قبل أن تنتقل المهمّة في جزء منها إلى المربّين في المحاضن والمدارس أين يتلقّى الأطفال تنشئة من نوع خاصّ مبنيّة على العلوم والمعارف إلى جانب الثّقافة والرّياضة. وعلى عاتق الأسرة عمل صعب وشاقّ في تكوين الطّفل وتمتيعه بشخصيّة متوازنة منفتحة على الغير خالية من العقد وقادرة على الإندماج والتّحاور وعلى قبول الآخر بدون خوف ولا خجل، شخصيّة

فاعلة وغير متواكلة موهوبة وخلّاقة وطموحة لا تُحبطها الأزمات وهي بالأساس شخصيّة إيجابيّة مليئة بالأمل والطّموح. وهذه الشّخصيّة لا يمكن خلقها إلّا في جوّ أسري مستقرّ مُفعم بالحنان والمحبّة يبعث على الطّمأنينة وحبّ الحياة.

إنّ الأسرة في مأزق تربوي يجعل تقييم دورها التّربوي قاسيا أحيانا بتحميلها كلّ ما يرتكبه أطفالها من أخطاء والسّبب في ذلك أنّ معلوماتها عن الطّفل في الغالب مشوّشة، قلقة مضطربة ومنهجها التّربوي غامض ومشوّش وخيارها القِيَمي متغيّر مُتذبذب، مضطرب، فضلا على أنّ علاقتها بالطّفل هي في غالب الأحيان تسلّطيّة فوقيّة بحكم الوصاية وبحكم السّلطة في فهم غير صحيح لطبيعة هذه العلاقة ولمفهوم السّلطة الأسريّة ولشخصيّة الطّفل وقدراته وطاقة إستيعابه وفهمه للأشياء.

لا يمكن أن نقيّم دور الأسرة إلّا بعد تحديد وظائفها (**أوّلا**) ومن ثمّة النّظر في واقع الأطفال بعيدا عن مجَالِهُم الأسري لتقدير ما إذا قامت الأسرة بتلك الوظائف، وتحديد مسؤوليّتها في ذلك وضبط مكَامِن القُصور والإخلالات كلّما تعلّق الأمر بفشل أو إنحراف أو فساد أو تقدير فضلها، وتبيان أوجه نجاحات الأُسر فيما تحقّق لأبنائهم من نجاح وتفوّق وإبداع نتيجة ما قاموا به من أجلهم (**ثانيّا**).

أوّلا: وظائف الأسرة

للأسرة عدة وظائف بيولوجية واجتماعية ونفسية وتعليمية ودينية وأخلاقية وثقافية واقتصادية وسياسية. أما الوظيفة البيولوجيّة فتتمثّل في توفير الرّعاية الصّحيّة والجسديّة للأطفال في الأسرة وتوفير الغذاء الصحّي والمسكن الصحّي، والوظيفة الإقتصاديّة تكون بتأمين المعيشة من خلال توفير دخل قارّ للأسرة يضمن مجابهة مصاريفها اليوميّة والطّارئة وإيجاد حلول لذلك بما في ذلك التّدرّب على الإدّخار...، والوظيفة نفسيّة هي أن توفّر الأسرة للأبناء الرّاحة النّفسيّة بتوفير الحبّ والحنان والأمن والسّلام بحيث يعيش الأبناء في جوّ من الهدوء دون توتّر أو قلق من أيّ خطر قد يحيط بهم.

ومن الضّروري عدم إنتظار بلوغ سنّ التّعلّم أو الدّراسة ليتلقّى الطّفل تكوينا علميّا فبعض الألعاب التّعليميّة قد تقوم بهذا الدّور وتسهّل على الطّفل عمليّة الإلتحاق برياض الأطفال والمدارس، وهو ما يدخل في الوظيفة التعليميّة للأسرة. أما الوظيفة الثقافيّة فتشمل الثّقافة بجميع مجالاتها بما في ذلك الثّقافة الجنسيّة بما يتلاءم وعمر الطّفل وقدرته على الإستيعاب والفهم وبطريقته الخاصّة في فهم الأشياء وبما في ذلك أيضا الثّقافة القانونيّة فهو طفل ولكنّه مسؤول عن أخطائه ببلوغه سن 13 وهو معرّض للمساءلة القضائيّة، فمن الضّروري تعريف الطّفل بحقوقه وبواجباته وبما يفرضه القانون من ضوابط. وتتمثّل الوظيفة الإجتماعية في إعداد الطّفل لما بعد الأسرة وتربيّته على قيم الإجتماع وقبول الآخر والتّعاون والتّكافل. ومن أهم وظائف الأسرة الوظيفة الدينيّة والأخلاقيّة، وهي ما يقدّمه الآباء لأبنائهم من الخبرات الكافية عن دِينهم وعن تعاليمه وعن مكارم الأخلاق وأساليب التّعامل الرّاقي مع الغير. كم أن للأسرة وظيفة سياسيّة، فمن المهمّ أن يعرف الطّفل بلده ونظامه السّياسي وأن يتمّ تشريكه في المناسبات التّي قد تساعده على الفهم كالإنتخابات مثلا.

فإذا كانت الأسرة قد قامت بوظائفها على الوجه الأكمل، كيف نفسّر إذا ظواهر إنحراف سلوك الأطفال؟ وهل هذا يعني فشلا في التّربية الأسريّة ؟ أم أنّ العوامل الخارجيّة هي التّي تبرّر تغيُّر سلوك الأطفال الأصلي؟ وهل أنّ الأسرة عاجزة اليوم عن مواجهة تلك العوامل والتّصدّي لها؟ وهل أنّ التّربية التّي يتلقّاها الطّفل في أسرته غير قادرة على تحصينه من المخاطر؟ وماهي مقوّمات التّربية الأسريّة المتينة القادرة على حماية الأطفال عند خروجهم للمحيط الخارجي؟

ثانيّا: بعض مظاهر سوء التّربية والإنحراف بالسّلوك

يتعرّض البعض من الأطفال بشكل متواتر لتغيّر في سلوكهم، فينقطع بعضهم عن الدّراسة ويختار طريق التّسكّع في الشّوارع بدون هدف أو مستقبل ويغادر آخرون منازلهم ويتشرّدون في الشّوارع ويقع إستغلالهم إقتصاديّا أو جنسيّا، ويدخل بعضهم في نزاع مع القانون بآرتكاب الجرائم وأغلبها سرقات وإعتداءات بالعنف، ويدخل غيرهم عالم الإدمان على المخدّرات، ويَتِيه أطفال آخرون في

عالم الإنترنات ومواقع التّواصل الإجتماعي ويدخل أطفال آخرون في دوّامة الحزن والإكتئاب وقد يُنهُون حياتهم بالإنتحار والذّي آرتفعت نسبته في الفترة الأخيرة، وقد يختار غيرهم طريق الإبحار خلسة نحو المجهول. فيكون من الضّروري أمام هذه الصّور القاتمة من الطّفولة، الكشف عن مكامن الخلل في التّربيّة الأسريّة (1) الذّي هو في حقيقة الأمر إستخلاص لعوامل نجاح الأسرة في تربية سليمة وصحيحة وناجعة سواء كان من داخل الأسرة نفسها (2) أو من خارجها (3).

1- مكامن الخلل في التّربية الأسريّة

إنّ إدمان الأطفال على كلّ ما من شأنه أن يضرّ بصحّتهم أو يؤثّر في سلوكهم أو يعرّضهم للخطر يكون في الغالب سببه غياب العلاقة القويّة بين الآباء والأبناء وآنعدام لغة الحوار وعدم الإنسجام والتّفاهم داخل الأسرة، إمّا بسبب الخلافات الزّوجيّة التّي تُلهي الوالدين عن الإهتمام بشؤون الأبناء، أو بسبب ظروف العمل التّي تجعلهما منشغلين عن أبنائهما، أو بسبب ثِقتهما المفرطة في الأبناء، أو بسبب تسلّطهما ورفض الإصغاء إليهم ومنعهم من التّعبير والنّقاش. فالشّدّة والصّرامة المفرطة من شأنها أن تؤدّي إلى نتائج سلبيّة كذلك سلوك الوالدين الذّي يتناقض مع التّربية السّليمة من شأنه التّأثير في الأبناء، فالتّقليد من ميزات الأطفال في سنّ مبكّرة أو عند المراهقة، فالآباء دائما ما يكونون قدوة لأبنائهم ويفترض لضمان تربية سليمة أن يكونوا قدوة حسنة لهم.

إذا تمّ التّخلّص من كلّ تلك النّقائص والإخلالات، فالنّتيجة ستكون معاكسة تماما. وتحتاج التّربية داخل الأسرة لتحقّق نتائج إيجابيّة ولتحمي الأطفال من أخطار العنف والإنحراف ومن الأمراض النّفسيّة ومن العُقد الإجتماعيّة إلى عوامل كثيرة.

2- عوامل نجاح التّربية الأسريّة للأطفال داخل الأسرة

تعتبر المحبّة والتّقدير من أهمّ عوامل نجاح التّربية الأسريّة للأطفال، إذ لا بُدّ للأسرة أن تتجاوز مفهوم الأسرة الإستبداديّة أين يكون فردا واحدا هو رئيس العائلة يقرّر والبقيّة تنفّذ، بإبراز المظهر الدّيمقراطي داخلها بالحديث والحوار والتّشارك في القرار، فالسّلطة والقوّة لا يمكن إلاّ أن تجعل الطّفل يخاف من

العقاب بفعل أمر أو تركه بطلب من الأسرة وقد يفعله في غفلة منها. أمّا الحوار والنّقاش والإقناع فهو أفضل طريقة لتربية الأطفال بشكل سليم.

ولتحقّق المحبّة والتّقدير داخل الأسرة، يكون من الضّروري تحقّق التّوافق الرّوحي من خلال القيم الروحيّة المُشتركة بين أفراد الأسرة، إذ لا بدّ للطّفل أن يعرف قيمة العائلة والهدف من وجوده وأن يفهم سبب مراقبة والديه له وسرّ خوفهما عليه ببسط ما هو موجود في الحياة من خير وشرّ، كما لا بدّ من تجاوز الخلافات الزّوجيّة لأنّها تؤثّر بشكل كبير على الأطفال.

إنّ أهمّ ما يُميّزُ الأسر النّاجحة ويزيد من نجاحها وتَقدُّمها هو قدرتها على مواجهة الأزمات والضّغوط النّفسيّة والإجتماعيّة. ويكون من الضّروري لتجاوز الأزمات والمشاكل العائليّة ولتقارب أفراد الأسرة قضاء الوقت سويّاً. وتُشير الدّراسات الإجتماعيّة إلى أهميّة قضاءِ أفراد الأسرة وقت كافٍ مع بعضهم في الإجازات والعطل والمناسبات، فوجودهم مُجتمعين في جوٍّ تسوده الألفةُ والمحبّةُ والسّعادةُ يُخفّف من ضغوطات الحياة، وأزماتها، ويزيد من قُوى التّرابط والتّضامن الأسري، ويُشعر الفرد بمدى إنتِمائه للأسرة وإرتباطِه بها، فلا يمكن للإلتزامات المهنيّة أو غيرها أن تمنع الآباء من تخصيص وقت للأبناء للحديث والجواب عن أسئلتهم، كما من الضّروري إيجاد أوقات خالية من الهواتف الجوّالة أو من التّلفاز أو الكمبيوتر، فأوقات الطّعام يُفترض أن تُخصّص للطّعام وأوقات النّوم لا يمكن أن تكون إلاّ للنّوم، مع تبادل أنشطة مشتركة بعيدة عن التّقنيّات التّكنولوجيّة التّي أصبح الأطفال مدمنون عليها كالرّياضة والمشي والرّسم والألعاب الفكريّة كالشّطرنج.

وبالتّوازي مع ذلك من الضّروري تحميل الطّفل المسؤوليّة حتّى يستوعب مفهوم الإلتزام بالحقوق والواجبات، وذلك من خلال تشريكه في مسؤوليّات المنزل كأن يكون مسؤولا عن تنظيف ملابسه وترتيب غرفته والإعتناء بحديقة المنزل وقضاء بعض الشّؤون البسيطة خارج المنزل وتحمّل مسؤوليّة توعية من هو أقلّ منه سنّا.

ولضمان نجاح هذه التّربية، لا بدّ من التّواصل الإيجابي. فمع إختلاف الأجيال وظروف الحياة وخصوصيّة كلّ مرحلة من العمر وتطوّر ظروف الحياة، على الآباء

أن يكونوا منفتحين على أبنائهم وأن يكسبوا ثقتهم حتّى يتمكّنوا من الإطّلاع على خصوصيّاتهم وحتّى يسهل عليهم معرفة ما يحصل لهم ليتمكّنوا من التّدخّل في الوقت المناسب، وعليهم أن يستبقوا الأمور ليحذّروا الأطفال ممّا قد يحصل لهم بدون نزع الطّمأنينة والشّعور بالأمان عنهم.

3 – عوامل نجاح التّربية الأسريّة للأطفال من خارج الأسرة

تعدّ المراقبة والمُتابعة والنّصح والإرشاد والتّوعية من أهمّ العوامل الضّامنة لنجاح تربية الأسرة لأبنائهم ووقايتهم من مخاطر الشّارع والإختلاط ولضمان نجاحهم في دراستهم، فلا يعني إلتحاق الطّفل بالمدرسة أنّ مهمّة الأسرة قد إنتهت وتمّ تفويض الأمر للمدرسة لأنّ الطّفل سيبقى خارج دائرة أيّ مراقبة لا الأسرة ولا المدرسة في الأوقات التّي تفصله عن الدّخول إليها وبعد الخروج منها وأثناء فترة الرّاحة وأحيانا تناول وجبة الفطور إذا كان منزله بعيدا عن المدرسة. فلا بدّ للأسرة كمربّي أصلي للطّفل أن تواصل دورها في الحماية بالنّصح والإرشاد والتّحذير وأيضا بالإطمئنان على سلامة مسار دخول الطّفل للمدرسة وعودته منها بنقله وإرجاعه أو بزيارات متكرّرة له عند أوقات الرّاحة وبمصاحبته والتّحصّل على تفاصيل يومه منه بطريقة غير تسلّطيّة وبالحصول على جدول أوقاته ومتابعته وبالسّؤال عنه وعن نتائجه من المدرّسيين وبالتّقليص أكثر ما يمكن من بقائه في الشّارع وتشجيعه منذ الصّغر على الأنشطة الثّقافيّة والرّياضيّة وبتسجيله بدُورِ الشّباب وبالمكتبات العموميّة وبالمصائف والكشّافة.

الخاتمة

إنّ تربية الأطفال يجب أن تبدأ قبل عشرين عاما من ولادتهم بتربيّة أوليائهم على الطّريقة الأصلح والأسلم والأنسب للتّنشئة الصّحيحة لأنّ الأولياء إذا عرفوا بشكل صحيح ما هو مطلوب منهم وكيف يكون التّعامل مع الأبناء وكيف يكونون قُدوة لهم في سلوكهم سيسهُل عليهم التّعامل معهم بعد ولادتهم ويجعلهم قادرين على مجابهة كلّ الأزمات والمشاكل ومن هنا تأتي أهمّية التّأطير والتّوعية للأسرة لثقل المسؤوليّة ولصعوبتها ولتبيّن عوامل النّجاح فيها للحصول على جيل سليم وواعي من الأبناء، آباء المستقبل.